مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة علمية دولية نصف سنوية ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 07 العدد 03 السنة : 2022 ص- ص : 554-568

اللغة الشفهية لدى الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي

The oral language of a deaf child benefiting from cochlear implants

فردوس عرعار * **يمينة عطال**

مخبر بنك الاختبارات النفسية والمدرسية والمهنية والمهنية

جامعة باتنة 1 ، الجزائر **جامعة باتنة 1 ، الجزائر**

ferdous.araar@univ-batna.dz yamina.attal@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/15 تاريخ القبول : 2022/11/17

ملخص:

يتطلب اكتساب اللغة الشفهية سلامة الجهاز العصبي من الجانب التشريحي والجانب المعرفي وكذلك الحواس المسؤولة عن استقبال المعلومات الصوتية الحسية(الاذن) بالإضافة الى تفاعل الطفل مع محيطه، فالطفل لديه مهارات وقدرات تؤهله لاكتساب المهارات الاتصالية وتطويرها، وأي اصابة على مستوى الاذن ينجم عنها في الغالب صمم الذي يخلف اضطرابات الاتصال والتواصل، الا أن البحث العلمي توصل الى اختراع تقنية زراعة القوقعة كبديل للأذن المصابة والتي تسمح للأصم بالتعرف على العالم الجهري، تكيفه مع بيئته، تطوير لغته الاستقبالية والانتاجية من خلال استفادته من تكفل أرطوفوني ضمن فريق متعدد التخصصات والذي يهدف الى تحسين اكتساب اللغة الشفهية لدى الأصم.

الكلمات المفتاحية:

اللغة الشفهية، الطفل الأصم، الزرع القوقعي، التكفل الأرطوفوني.

Abstract:

Acquisition of oral language requires the integrity of the nervous system on both the anatomical and cognitive side, as well as the senses responsible for receiving sensory sound information (the ear) in addition to the child's interaction with his surroundings. As the child has skills and abilities that qualify him to acquire and develop communication skills, and any injury at the level of the ear often results in deafness, which leads to communication issues. However, scientific research has led to the invention of cochlear implant technology as an alternative to the affected ear, which allows the deaf child to learn about the world of sounds, adapt it to its environment, and develop its receptive and productive language. All this is with the support of speech therapists within a multidisciplinary team, which aims to improve the oral language acquisition of the deaf child.

Keywords: oral language, deaf child, cochlear implantation, speech therapy .

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يكتسب فيها الكثير من المهارات والخبرات الضرورية للمراحل القادمة في حياته، حيث يكون أكثر استعدادا للاستفادة من الخبرات البيئية واستغلالها، فالإنسان كائن اجتماعي يولد ولديه دافع قوي للتواصل مع أفراد مجتمعه، وكي يتم هذا التواصل بشكل صحيح لابد له من مرسل، ورسالة، ووسيلة مناسبة لنقل الرسالة، ومستقبل، وتعتبر اللغة المنطوقة أهم وسيلة تعلمها الأشخاص للتواصل فيما بينهم وهي الاكثر استعمالا من طرف العادي مقارنة مع الطفل الأصم الذي يعتمد على التواصل الغير لفظي (لغة الاشارة، الايماءات والتعابير الوجهية، لغة الجسد)، ويتطلب اكتساب اللغة الشفهية سلامة الجهاز العصبي من الجانب التشريحي والجانب المعرفي وكذلك الحواس المسؤولة عن استقبال المعلومات الصوتية الحسية(الاذن) بالإضافة الى تفاعل الطفل مع محيطه، فالطفل لديه مهارات وقدرات تؤهله لاكتساب المهارات الاتصالية وتطويرها.

ولهذا الغرض جاء ت تقنية الزرع القوقعي الذي هو عبارة عن جهاز يزرع داخل الأذن الداخلية (القوقعة) يسمح بنقل الإشارات السمعية للمخ من خلال تحفيز العصب السمعي وبالتالي تمكنه من الحصول على معلومات سمعية.

وهذه التقنية لا تكون كافية لتنمية مهارات التواصل لدى الأصم والتعرف على عالمه الجهري، تكيفه مع بيئته، تطوير لغته الاستقبالية والانتاجية، و يمكن أن يكون الطفل الأصم مستقلا في حالة ما اذا تم اكتشاف الصمم مبكرا بالتالي الاستفادة من التجهيز المبكر ثم بعدها اخضاعه الى تربية سمعية ضمن فريق متعدد التخصصات وهذا بهدف تحسين اكتساب اللغة الشفهية لديه .

1. تعريف اللغة :

يعرف روندال (Rondal)اللغة على أنها : "وظيفة اتصالية أساسها العلاقة الموجودة بين الشكل والمعنى". (Belot, Ticot,2001,P18)

ويعرفها دي سوسير (De Saussure) على أنها نظام من العلامات (Signe) التي تعبر عن الأفكار فالدليل اللغوي في نظره يمثل "الكيان الذهني المكون من الدال والذي يتمثل في الصورة الصوتية (الشكل)،أما المدلول فهو المعنى (المفهوم) ومنه تتشكل الصورة الذهنية والتي تشمل (صورة دلالية (المعنى)) وصورة لفظية خطية(الشكل) ولهذا تعد اللغة نظام معقد".(De Saussure,2014,P32)

2. تعريف اكتساب اللغة:

يهتم ميدان اكتساب اللغة بوصف وفهم كيفية اكتساب الطفل اللغة؛ الشفهية أو الجسدية، حيث يكتسب الطفل لغته بشكل سريع والدي لا يتطلب تعلمها نظام منهجي، و يكون هدا الاكتساب مند الولادة الى عمر 5 سنوات ويتم وفق مراحل، يبدأ بالمناغاة، ثم الانتقال الى انتاج كلمة ثم استعمال السلاسل الكلامية بعدها الاكتساب التدريجي للقواعد النحوية.(Frederique- Brin, 2004, P45)

3. اكتساب اللغة والنمو العصبي المعرفي:

يتحكم الدماغ في كل أعضاء الجسم حيث تتمثل وظائفه في اصدار الأوامر والرسائل العصبية التي تعمل على نقل المعلومات من خلال الخلايا العصبية وبالتالي يستجيب العضو للأوامر، فاللغة عبارة عن رموز و علامات تخزن في الدماغ لتعبر عن المبادئ والمعتقدات وهي تنقسم الى جانبين حيث يشمل الجانب الأول اللغة الداخلية المتمثلة في الافكار، أما الجانب الثاني فيضم اللغة الخارجية والتي تتمثل في اللغة الانتاجية سواء المنطوقة أو المكتوبة.

"وبما أن الدماغ يغلفه قشرة رمادية اللون تتكون من ملايين الخلايا العصبية، تتركز فيها معظم القدرات الادراكية ومن ضمنها المهارات اللغوية".(كرم الدين،2004، ص65)

فمع بداية تطور اكتساب الطفل لغته تكون نصفي كرة المخ (الأيسر، الأيمن) متحدتين الى ظهور السيطرة المخية للنصف الكرة المخية الأيسر مع تلاشي الدور الوظيفي لنصف الكرة المخية الأيمن بخصوص اللغة لان الجانب المسؤول عن اكتساب وتعلم اللغة متمثل في نصف الكرة المخية اليسرى. (Delahaie,2004,P65)

فاستقبال المعلومات الصوتية المتعلقة باللغة الشفوية، والمعلومات البصرية المتعلقة باللغة المكتوبة يتم على مستوى الباحات الدماغية الأولية (les aires primaires)، أما بالنسبة لإدراك المعلومات فيتم على مستوى الباحات الدماغية الثالثة (les aires tertiaires)، أما المعالجة المورفولوجية والتركيبية والدلالية للغة تتم في التصالب الصدغي-الجداري-القفوي (le carrefour temporo-pariéto-occipitale) .

وتتطلب عملية الفهم اللغوي اشراك كل من عملية الانتباه والذاكرة، فالباحات ما قبل الجبهية (les aires préfrontales) مسؤولة عن: عمليات الذاكرة قصيرة المدى (والتي تكون مسؤولة عن تنظيم الافعال والأفكار وتعلم اكتسابات جديدة)، وكذلك تتطلب عملية الفهم تدخل الذاكرة طويلة المدى.

فقد كشفت الدراسات أن النصف الأيسر هو المسؤول عن المعالجة اللغوية حيث تتركز معظم مراكز اللغة فيه وتتمثل هذه المراكز في:

- **منطقة بروكا Aire de broca**:

وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى مكتشفها بول بروكا (Broca Paul)، ويوجد هذا المركز في مقدمة النصف الأيسر من الدماغ، وهو المسؤول عن تنظيم أنماط االنطق (السرطاوي وأبوجودة،2000،142)

فهي مسؤولة عن الوظيفة الدلالية للغة (الانتاج) وفي دراسة أخرى تكون مسؤولة عن المعالجة الفنولوجية.

- **منطقة فرنيكيAire de wernick** :

وقد سميت بهذا الاسم نسبة لمكتشفها كارل فرنيكي(Wernick Carl) وهي تقع بالقرب من منطقة السمع الرئيسة في القشرة الدماغية (الشنبري،1998،ص82)

وهي المنطقة المسؤولة عن استقبال المدخلات السمعية، كما تلعب دورا في بناء المعاني و ترتيب الفونيمات لإنتاج الكلمات.

- **التلفيفة الزاوية gyrus angulaire**:

"وتقع هذه المنطقة خلف منطقة فرنيكي، وهي المنطقة المسؤولة عن تحويل المثير البصري الى شكل سمعي و العكس" (الزهراني،2007،ص86)، حيث تعمل هذه المنطقة على الربط بين اللغة المنطوقة وصورتها المدركة.

4. المنطقة السمعية:

تقع هذه المنطقة في الجزء الخلفي للفص الصدغي أمام منطقة فيرنك وتقوم باستقبال الأصوات القادمة عبر العصب السمعي الثامن وهي المنطقة المسؤولة عن تسجيل الأصوات بكل صفاتها (التردد والشدة والتركيب).

5. معالجة اللغة:

تتم معالجة اللغة في الدماغ وفق تسلسل يوضحه نموذجAram في معالجة عمليات اكتساب اللغة لدى الطفل، ويهدف هذا النموذج الى ربط نتاجات اللغة بالعمليات الداخلية، وذلك بإيجاد علاقات

منطقية فيما بينها، ويتكون هذا النموذج من ثلاث وحدات أساسية مترابطة معتمدة على بعضها البعض وتتمثل هذه الوحدات فيما يلي:

1.5. الوحدة الأولى:

انتقال الكلام الى اللغة وتعتبر العملية الأسهل والأبسط لمعالجة اللغة وذلك لعدم وجود عمليات معقدة فيها، وتتكون من جزئين:

أ. **الاحساس la sensation**:

ويتضح عمل هذا الجانب من خلال قدرة الطفل على سماع الرسالة الصوتية، واستجابته لشدة و تردد المثير السمعي. (الوهيب،2001، ص65)

ب. **عملية ادراك وفهم الكلامla perception du parole** :

ويفسر هذا الجزء المعلومة السمعية و يحولها الى شيفرة كلامية حيث تمر هذه المرحلة بـ 5 مراحل:

- ✓ **الانتباه السمعي**: ويقصد به قدرة الطفل على الاستجابة الى الصوت وتحديد مصدره.
- ✓ **المعدل السمعي**: وتشير هذه المرحلة الى قدرة الطفل على متابعة المثيرات السمعية حسب سرعتها.
- ✓ **التمييز السمعي**:

وتشمل قدرة الطفل على التمييز بين الأصوات الكلامية وأصوات البيئة.

- ✓ **الذاكرة السمعية**:

وتشير هذه المرحلة الى قدرة الطفل على الاحتفاظ بالرسالة السمعية .

- ✓ **التنسيق السمعي**:

وتشير هذه المرحلة الى قدرة الطفل على ترتيب المثيرات السمعية ونقلها الى المراحل العليا في معالجة اللغة بنفس الشيء التي وصلت به. (ملكاوي،2004 ص73).

2.5. الوحدة الثانية(انتقال اللغة الى فكرة و عودتها الى لغة):

وتتكون هذه الوحدة من عدة مراحل والمتمثلة في:

- **المرحلة الأولى(اعادة الكلام واللغة)** :

"وهذه المرحلة تشير الى مدى قدرة الطفل على اعادة ما يسمع من كلمات وأصوات لسبب أو لأخر، وقد تتوقف الرسالة السمعية عند هذه المرحلة لسبب أو لأخر"(المعتوق،1996،ص94)، حيث يعتبر كلام الطفل هو صدى لما يسمع.

- **المرحلة الثانية: مرحلة الاستيعاب (الفهم)** :

"وفي هذه المرحلة يتم تحليل العناصر اللغوية التي تتكون منها الرسالة السمعية". (الوهيب،2001،ص89)

- **المرحلة الثالثة: مرحلة التكامل(التفسير):**

في هذه المرحلة تتضح قدرة الطفل على التعامل مع الرسالة اللغوية، مستفيدا من المدخلات القادمة عبر حواسه من جهة ومن المخزون الذي تكون لديه خلال الفترة العمرية الماضية من جهة ثانية، وفي هذه المرحلة تتكون الأفكار ويتم تحويل اللغة الى فكرة، وتظهر القدرة على التحديد (الصفدي،2003،ص69).

- **المرحلة الرابعة: مرحلة صياغة اللغة وتشكيلها:**

يتم في هذه المرحلة تعامل الطفل مع الأفكار المجردة التي تم بناؤها في مرحلتي الفهم (الاستيعاب) والتكامل بحيث تتم عملية استرجاع الكلمات على شكل معاني مجردة من المخزون المعرفي (القمش،2000،ص172).

وهنا يتم تنسيق وترتيب الكلمات المجردة أي الافكار المجردة الى رسائل لغوية، وكل هذه العمليات السابقة الذكر تحدث على مستوى الدماغ فهي عمليات داخلية.

3.5.الوحدة الثالثة تحويل اللغة الى كلام:

وهذه هي المرحلة النهائية وتعتبر عملية تنسيق ما بعد لغوية حيث أن الشيفرة اللغوية التي تم تجهيزها في الوحدة الثانية، تتحول الى تتابعات حركية باستخدام العضلات وتتضمن هذه الوحدة مرحلتين:

- **المرحلة الأولى برمجة الكلام :**

ان برمجة الكلام عملية نشطة من حيث استرجاع وتنسيق الفونيمات من جهة، وهي نشطة في تحويل هذه الفونيمات الى أوامر حركية جاهزة للتنفيذ من جهة ثانية. (القيرواتي، 2006،ص91)

حيث تصل الرسالة اللغوية المضبوطة نحويا ولغويا بشكل صحيح حتى يتم تزويدها بالشيفرة الفنولوجية التي يتم تحويلها من الصورة الذهنية الى أوامر حركية ضرورية لإنتاج الكلام.

- **المرحلة الثانية مرحلة انتاج الكلام :**

تتضمن هذه المرحلة مجموعة الأصوات اللازمة لإنتاج الاستجابة الكلامية التي يريد المتكلم ارسالها.

6. اكتساب مستويات اللغة:

1.6.اكتساب المستوى الفونولوجي:

يلد الطفل وهو مزود بمهارات لاكتساب اللغة والتي تظهر في قدرته على التعرف على صوت أمه حيث أن هذه الميكانيزمات تكون القاعدة التي يعتمد عليها الطفل في فهم وادراك لغته الأم. (Gout,2001,p19)

حيث يتمكن الطفل من الربط بين الصفات الفنولوجية (phonologique) (étiquette(ترتيب وتسلسل الاصوات) والمفاهيم(المعنى) ليتم تخزين كلمات جديدة، كما يستطيع بناء تماثلات ذهنية (représentation mentale) واكتشاف النظم التي تحكم استعمال الكلمات من طرف البالغ . (Rondal,1999,p107)

وان الطفل نادرا ما يفهم أو يدرك الكلمات المعزولة، لهذا نجده قادر على تجزئة المعلومة الصوتية الى مقاطع بفضل اكتسابه قدرات فنولوجية متل (النغمة، النبر) والقواعد التركيبية الخاصة بكل لغة. (De Boysson et Bradie,1996)

ولقد أتبثث بعض الدراسات أن الكلمات التي لها معاني متعددة يكون التعرف عليها أحسن وأسهل من الكلمات التي لها معنى واحد، وأن هذه المعطيات تكون صحيحة اذا اشترك المعنى مع الكلام المألوف.(Geniste et Leny,2002)

فاذا حدث أي تغيير في الكلمة والذي يكون في اللغة العربية بتغيير حركة معينة مع الاحتفاظ بنفس الكلمات محدثا تغييرا في المعنى مثل كَتب، كُتِب، كُتُب؛ فالكلمة الاولى فعل ماض مبني للمعلوم، والثانية فعل ماضي مبني للمجهول، أما الثالثة اسم يدل على جمع كلمة كتاب(شنافي،2010،ص176).

وهنا التمييز الفونيمي يكون في الصوائت أيضا كما في التقابل بين الفتحة والضمة في كلمتي (كَرَم)،(كَرُم)، فالفتحة فونيم والضمة فونيم اخر، وكذلك التقابل بين الحركات القصيرة والطويلة، فالفتحة القصيرة والفتحة الطويلة في كلمتي (مطر) و(مطار) فونيمان مختلفان.(عوايجية،2017،ص275)

فالطفل الذي يعاني من اضطراب فونولوجي ادراكي سيجد صعوبة في اكتساب وتطوير لغته، فاكتساب كلمة جديدة يتطلب الاحتفاظ في الذاكرة قصيرة المدى المعلومات الفنولوجية ومعنى الكلمة والتي تكون مرتبطة ببعضها البعض في الذاكرة طويلة المدى والتي تتضمن عمليات معرفية عليا ضرورية لاكتساب اللغة. (Delannoy,2005)

2.6.اكتساب المستوى التركيبي(النحو):

يكتسب الطفل العادي النحو بعد اكتسابه الكلمات فهو يركب الكلمات من 18 شهر الى 24 شهر، حيث ينتج الطفل جمل تحتوي على كلمتين، وفي عمر 3 سنوات يطور التراكيب النحوية حيث يصبح لديه ترتيب صحيح للجملة (فعل، فاعل، مفعول به) وكذلك يكتسب التنغيم للتعبير عن الاستفهام والتعجب.(Rossi,2008)

يتطور المستوى التركيبي من خلال:

- استعمال الكلمات
- اكتساب أولى الجمل التي تتكون من كلمتين
- استعمال الاسلوب التيليغرافي بدون مورفيمات نحوية
- تكوين جمل بسيطة وفق نظام صحيح
- انتاج وفهم جمل معقدة من خلال تطوير الاستدلال والتفكير.

3.6.اكتساب المستوى الدلالي:

يهتم هذا المستوى بفهم معاني الكلمات والمفردات سواء في حالتي التلقي(الاصغاء، والقراءة) أم في حالتي التعبير(التحدث، الكتابة)، ويشمل مجالات أخرى كالمفردات اللفظية، التصنيف، القدرة على التعرف، تمييز المترادفات والأضداد والتعرف على وحدات المعنى التي تعرف باسم المورفيمات.(الفرماوي،2006،ص16)

ويمكن تحديد معاني المفردات من خلال:

المرجع: ويقصد به في تصورنا الذهني كلمة باب الذي يكون على شكل مستطيل، نجده في كل الغرف ويكون في أحد جدران الغرفة.

السمات المعنوية: حيث تحمل الكلمة سمات معينة تجعلها وحدة مميزة عن غيرها فتكتسب صورة خاصة، فمثلا كلمة شخص نستطيع أن نحددها بمجموعة من الصفات فهو انسان، ذكر، بالغ، راشد فهذه الصفات تميز كلمة الشخص عن غيره وتعطيه معنى خال.(السرطاوي،أبو جودة،2000،ص47)

وتبدأ عملية تكوين المفاهيم منذ الولادة حيث يجذب انتباه الطفل كل ما يحيط به من مثيرات في البيئة التي يعيش فيها ليشكل قاموسا خاصا به يعتمد عليه في بناء الشكل الدلالي للغته.

كما يرى بعض الباحثين أن معاني الكلمات لا تكتسب الا بعد أن يكون الطفل قد استطاع أن يكون صورا ذهنية، أو مفاهيم عن الأشياء التي تشير اليها هذه المفردات.

وان القدرات الدلالية (les capacités conceptuelles) تنمو وتنضج لدى الطفل في سن مبكر، والتي تسمح له باكتساب المعلومات من محيطه وترميزها وتخزينها في شكل تماثلات ذهنية. (Thibaut,1999,p345)

4.6. اكتساب المستوى البراغماتي:

يهتم بدراسة القواعد التي تحكم استخدام اللغة في المواقف الاجتماعية ويعكس الاستخدام الاجتماعي للغة قدرة الفرد على استعمال اللغة لأغراض التواصل في السياقات الاجتماعية المختلفة، ان البراغماتية تدرس في السياق حيث يختلف التواصل اعتمادا على السياق الاجتماعي الموجود فيه الطفل.(عيسى،1993، ص157).

فيأتي هذا المستوى بعد اكتساب الطفل القدرة على انتاج كلمات سليمة نطقيا وتكوين جمل نحوية معقدة، أي بعد اتقانه لقواعد اللغة الاجتماعية(توظيف اللغة في المجتمع)،فحسب النموذج الوظيفي لHalliday الذي قدم الوظائف الداخلية للغة المتمثلة في:

- الوظيفة الأداتية la fonction strumentale التي تتعلق بالحصول على الشيء.
- الوظيفة المنظمة la fonction régulatrice من خلالها يتم مراقبة سلوك الأخر.
- الوظيفة التفاعلية la fonction interactionnelle تتمثل في تواصل شخصين معا (مستقبل و مرسل).
- الوظيفة الشخصية la fonction personnelle تسمح للمستمع بالتعبير عن حالته.

فتداخل هذه الوظائف تسمح بتكوين قاموس ذهني- نحوي متعدد الخدمات.(Fabienne,2004,p5)

7. العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل الاصم:

تعتبر زراعة القوقعة من الانجازات التي ساهمت في تحسين و تطوير اللغة لدى الطفل لأصم، إلا ان مدى فاعليتها يختلف من طفل لأخر، لأنها تتأثر بمجموعة من العوامل التي تؤثر على اكتساب اللغة، والتي تتمثل في:

- **الجنس:**

يعد الجنس عاملا مهما ومؤثرا في عملية اكتساب اللغة حيث تظهر الإناث تطورا لفظيا أكثر من الذكور في حالات نقص السمع. (عبد الحافظ،2003،ص193)

- **العمر:**

ويقصد به العمر الذي اصيب به الطفل بالصمم حيث أظهرت النتائج أن الأطفال اللذين فقدو السمع منذ الولادة حتى 3 سنوات واستفادوا من الزرع القوقعي مبكرا يكتسبون مهارات التواصل ويحققون نتائج جيدة وقريبة من اكتساب الطفل العادي.(Maron,2006)

- **سبب الصمم:**

هناك العديد من أسباب الصمم ولعل أهمها التي تكون موجودة عند الأشخاص اللذين لديهم ضعف في العصب السمعي وهذه الفئة لن تستفيد من زراعة القوقعة.(نبوي، 2010،ص48)

- **المحيط العائلي:**

يكتسب الطفل لغته من المحيط العائلي، حيث يتلقى منه المفردات والعبارات التي يجب أن تكون سليمة وهذا بفضل المجهودات المقدمة من طرف الاسرة التي لديها طفل أصم واعتمادها في تواصلها معه على اللغة الشفهية كلغة مكملة للغة الاشارة التي تعتبر اللغة الأم للطفل الأصم.

- **القدرة على التعلم:**

ان القدرة على اكتساب وتعلم اللغة تكون أكبر عند الأطفال اللذين يعانون من عجز سمعي فقط، أكثر من الاطفال اللذين يعانون من نقص سمع مصاحب لإعاقات اخرى(التوحد، الشلل الدماغي، التخلف الذهني). (شنافي، 2010، ص147)

8. قدرات المعالجة السمعية:

ان التدخل المبكر لتطوير وتحسين المعالجة السمعية من خلال تنشيط الانتباه، الذاكرة، قد يؤثر في اكتساب اللغة اللفظية بعد زراعة القوقعة، فالتدريب السمعي الذي يتلقاه الطفل بعد العملية يؤثر في مهارات المعالجة السمعية و يسهل اكتساب اللغة.

1.8.خصائص اللغة الشفهية عند الطفل المستفيد من الزرع القوقعي:

إن الطفل الأصم يصعب عليه التفاهم مع الغير مما يؤدي إلى تأخر في النمو ليس اللغوي فحسب وانما تأخر في النمو الاجتماعي والفكري ووسائل التدريب والتعليم الخاصة المتوفرة لا تحقق فاعلية كبيرة في هذا المجال، لا يمكن تعليم الصم كلمات جديدة الا اذا اتقن الكلمات القديمة التي تدرب عليها ولا بد من التأكد في بادئ الأمر على الاشياء الحياتية العامة والضرورية وعند تدريب الأصم لابد من مراعاة خصائص الصوت وعملية التنفس والعلاقة بين الفم والاسنان والشفاه وذلك بالنسبة لكل كلمة يتعلمها وعليه عند قراءة حركة الشفاه أن يميز بين الكلمات عند خروجها من شفتي المتكلم وما يرتبط بذلك من أفكار وذلك عن طريق ترجمة الصلة بين حركات الفم والاسنان والشفتين والخروج بعد ذلك بالمعنى العام، وهذا يوضح لنا سبب التأخر العقلي والدراسي والنمو العاطفي والوجداني لدي الطفل الاصم. (الزراد، 1990، ص252)

كما أن للأسرة دور فعال حيث لابد أن يكون حديث الأهل مع الطفل منذ الأشهر الأولى من حياته على أن يكون ذلك حواراً صوتياً حقيقياً. والأمهات اللواتي يقدمن تفسيرات بسيطة في الإجابة عن الأسئلة العديدة التي يطرحها الأطفال، ويدرن حواراً أو يصفن مجموعة الأشياء المحيطة بالطفل ويمارسن ألعاباً تفضي ضمناً استخدام اللغة، ويقرأن لأطفالهن قصصاً، ويشترين دمى تطور المهارات اللغوي، وهؤلاء الأمهات هن أكثر ملاءمة لرفع المستويات اللغوية لأطفالهن و يظل لكلام الأم مع أطفالها دور كبير وحاسم في عملية اكتساب هؤلاء الاطفال للغتهم.(سلمان،2000م،ص62) وهذا ما خلصت اليه دراسة وستوود 1990 (Westwood) والتي هدفت إلى التعرف على أثر الأنشطة المتنوعة كالقصة، ولعب الأدوار وتقمصها، إضافة إلى استخدام أسلوب المناقشة والمحاورة في القصص واظهار الدور الفعال الذي يلعبه الوالدان في تحسين المهارات اللغوية لدى الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية.

ويجب أن يضم الكلام عند الطفل الأصم الحامل للزرع القوقعي على تقييم وضوح الكلام من حيث نمط بناء، وتركيب الجملة و الوحدات اللغوية التابعة لها من انتاج للكلمات، نطق المقاطع اللفظية والتحكم في صفات ومخارج الوحدات الصوتية الدنيا وهي الفونيمات. (عوايجية،2017،ص290).

9. التكفل الأرطوفوني:

ان اعادة التأهيل الأرطفوني للأطفال زارعي القوقعة مرحلة ضرورية لإنتاج اللغة الشفهية وتعتمد المقاربة السمعية اللفظية على عدة خطوات :

- استقبال الأصوات

- الإنتباه الانتقائي للأصوات
- التعرف على اتجاه الصوت
- الذاكرة السمعية
- التمييز السمعي
- الاختيار السمعي
- ردود الأفعال السمعية
- التصور السمعي

كما أن هنالك مقاربة تأهيلية تربوية والتي تعتمد على تطوير الانتاج اللغوي للطفل الذي يتماشى مع المرحلة التعليمية والتي يتم التركيز فيها على إعادة التأهيل السمعي ، تصحيح الكلام والتدريب اللغوي .(Li, , Liang,& Han ,2007 ,PP92-96)

10. مهام المختص الأرطوفوني في ميدان الصمم:

يعتبر ميدان الصمم من أهم الميادين التي يهتم بها الأرطفوني، اذ يجب أن يكون على دراية واطلاع بكل المعلومات والمهارات التي يتضمنها هذا المجال؛ والتي تساعده في الكشف عن الاضطراب وصولا الى التشخيص الدقيق من خلال الميزانية الأرطوفونية التي يتم من خلالها تقييم القدرات السمعية للطفل الأصم والتي تسمح بالتنبؤ الى أي مدى يمكن أن يحقق الأصم نتائج ايجابية فيما يخص اكتساب اللغة.

فالمختص الأرطوفوني يقوم بالتربية السمعية في حالة ما اصيب الطفل بصمم قبل اكتساب اللغة واستفاد من التجهيز المبكر (قبل3 سنوات) أما اعادة التربية السمعية والتي تشمل فئة الأطفال اللذين اصيبوا بصمم بعد اكتسابهم للغة(بعد 3 سنوات)، والتي تهدف الى ربط الدال(الكلمة) بالمدلول (المعنى) الذي يتم على مستوى الدماغ، ويتم ذلك عن طريق تقنيات واستراتيجيات معينة حيث تهدف الى كشف العالم الصوتي بعد تطوير الانتباه السمعي بغرض تنمية مهارات الاحساس، التعرف، ادراك الأصوات، كذلك التمييز بين الأصوات وتنمية كل هذه المهارات تساعد الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي على تنمية اللغة الشفهية لديه.(حسب تجربة الباحثة)

هناك 3 مقاربات في التربية السمعية والتي تتمثل في:

- **الطريقة الطبيعية العفوية:**

يكتسب الطفل معارفه من الطبيعة (أصوات الحيوانات، خرير الماء، صوت القطار...) حيث يتم هنا ربط الصورة بالصوت المتعرف عليه أي تكون بطريقة ملموسة نوعا ما، ويتم هذا من خلال الارشاد الموجه للأولياء وتطبق هذه الطريقة غالبا من طرفهم.

- **الطريقة التعليمية:**

وهي اصطناعية أي تتم في المخبر بهدف تعلم الاستجابات السمعية وفك الترميز للأصوات، تمييز الأصوات المتقاربة فيما بينها، التعرف على خصائص الصوت (حاد/غليظ، طويل/قصير، قوي/ضعيف)، تتم عن طريق الشاشة وتكون مع المختص الأرطوفوني.

- **الطريقة المختلطة:**

وهي تشمل الطريقتين وتهدف الى الاستعمال العفوي للسمع.(فني، محاضرات غير منشورة، 2017)

خاتمة:

في الختام نخلص الا أن الأصم يحتاج الى مرافقة ومتابعة منذ اكتشاف الصمم والتي تشمل كل مراحل زراعة القوقعة، فبعد استفادته من القوقعة الاصطناعية من الضروري اخضاعه الى تدريب سمعي مبكر، منظم و معمق ذو فترة زمنية طويلة، والذي يهدف الي تطوير اللغة الشفهية؛ بفضل قدرة الأصم على ادراك الأصوات المحيطة به والتمييز بينها. وتكون المتابعة من طرف الفرقة متعددة التخصصات فيما يخص الجانب التشخيصي، اختيار نوع التجهيز، الجراحي، التقني، الارطوفوني والذي يساهم في تنمية اللغة الشفهية ويجب ان لا ننسى الجانب النفسي للأسرة والطفل الأصم، فالأسرة التي رزقه الله بطفل معاق سمعيا قد يسودها كثيرا من الاضطرابات والضغوط الوالدية والتي تكون ناتجة على أن الطفل يحتاج لنوع معين من التعامل من قبل الأسرة وخاصة طرق التواصل معه.

فبعد استفادته من الجهاز يجب أن يكون التكفل الأرطوفوني مبكر ا أي بعد تفعيل الجهاز مباشرة ومنه تبرمج إعادة التربية منذ أول ضبط وتكون من خلال تخطيط ثابت انطلاقا من تقييم محدد، فمن المهم تحليل الارسال السمعي من خلال الاستعانة بالأدوات الخاصة لمراقبة كيفية استقبال الحالة الخاضعة للزرع القوقعي للمعلومات الصوتية وتمييزها وادراكها وتخزينها بهدف تأهيل سمعه قصد اكتساب لغة شفهية تمكنه من الاندماج في وسطه.

قائمة المراجع:

- بن عيسى، حنفي.(1993). « محاضرات في علم النفس اللغوي».(ط4). الجزائر: ديوان المطبوعات الحديثة
- الزراد، فيصل محمد خير،(1990)، اللغة واضطرابات النطق والكلام. الرياض : دار المريخ
- الزهراني، علي.(2007). « توقعات حديثة للتعليم الشفهي للأطفال الصم و ضعاف السمع : المفاهيم و المبادئ و التطبيقات التي يستند عليها». مؤتمر التربية الخاصة. جامعة بنها. مصر.
- السرطاوي، عبد العزيز . أبو جودة، وائل موسى.(2000). « اضطرابات اللغة و الكلام».(ط1). الرياض: أكاديمية التربية الخاصة.
- شنافي، عبد المالك.(2010). « دراسة وتحليل سياقات النفاذ الى المعجم الذهني أثناء الانتاج اللغوي الشفوي عند الطفل الديسفازي». مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأرطوفونيا. جامعة الجزائر2.
- الشنبري، حامد (1998)، لغة الطفل، جامعة أم القرى، مكة، السعودية.
- الصفدي، عصام.(2003). « الإعاقة السمعية». (ط1). عمان: دار البروزي للنشر و التوزيع.
- عبد الحافظ، فاطمة أبو اليزيد.(2003). « فاعلية قراءة القصة على الأطفال مقابل رؤيتها في تنمية المفردات اللغوية لطفل الروضة». رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عين شمس. مصر.
- عوايجية، حميدة.(2017). « تقييم اللغة الشفهية عند الأصم الحامل للزرع القوقعي: اقتراح بناء اختبار لتقييم الادراك السمعي و التعبير الشفهي». مذكرة لنيل شهادة دكتوراه. علوم في الارطوفونيا. جامعة الجزائر-2-
- الفرماوي، حمدي.(2006). « نيروسيكلوجية معالجة اللغة و اضطرابات التخاطب» .(ط1). القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية.
- فني، سمير.(2017).الكفالة الأرطوفونية لذوي الاعاقة السمعية. محاضرات غير منشورة. جامعة باجي مختار. عنابة.
- القمش، مصطفى.(2000). « الإعاقة السمعية و اضطرابات النطق و اللغة». (ط1). الأردن : دار الفكر.
- القيراواتي، ابراهيم.(2006). « الإعاقة السمعية». عمان: دارا يافا.
- كرم، الدين، ليلى أحمد. « اللغة عند الطفل: تطورها ومشكلاتها». القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- المعتوق، أحمد محمد.(1996). « الحصيلة اللغوية: مصادرها وسائل تنميتها». الكويت: المجلس الوطني الثقافي و الفنون و الأدب.
- الملكاوي، محمود زايد.(2004). « دراسة مسحية للإعاقة السمعية». غير منشورة. الجمعية الأردنية للسمع و النطق.
- النبوي، محمد على.(2010). « زراعة الحلزون للأطفال الصم».(ط1). الأردن: دار الفكر.
- الوهيب، عادل.(2001). « خدمات التدخل المبكر للأطفال الصم و ضعاف السمع من وجهة نظر اختصاصيين». رسالة مقدمة لنيل ماجيستر في التربية الخاصة. جامعة ملك السعود. السعودية.

Brin.f.(2004). Dictionnaire d'orthophonie. France: Ortho édition.

- Delahie .M.(2004). L'evolution du langage chez l'enfant. INPES
- De Saussure. f.(2014).Cours de linguistique générale. Bejaia : Edition Talantikit
- Rondal j. a Seron x.(1999). Troubles du langage. Bruxelles :Mardaga
- Belot.c,Ticot,m.(2001).Les tests en Orthophonie.(tome1) .France : Ortho Edition.
- Li , Y.-X., Liang, S., & Han , D.-M. (2007). Research advanced in post- operative rehabilitation following cochlear implant. *Journal of otology, 2*(2), pp. 92-96.

Rossi,J.P.(2008). Psychologie de la compréhension de langage. Bruxelles: de Boeck.

- Thibaut,T.P.(1999). Le développement conceptuel. Liége : Mardaga.
- Ginest, D. Leny, J.(2002).*Psychologie cognitive du langage.* Paris: Dnod.
- Delannoy, C.(2005). *Application du paradigme d'amorçage à des enfants présentant un manque du mot***.** Mémoire de licence en logopédie.Université Catholique de Louvain, la neuve. Bruxelles.